في مركز الاستفتاء رقم ٣٤٠٠٦

النساء أكثر إقبالاً على المشاركة .. وأجواء رمضان لم تمنع العوائل من الحضور المبكر

محمد شريف ابو ميسم

في أول ممارسة من نوعها في تاريخ العراق الحديث والقديم، قام العراقيون بالتصويت على أول دستور دائم، كتبته اياد عراقية منتخبة بعد مخاض تجاوز الاربعة اشهر.. وبغض النظر عن نتائج هذا التصويت، فان الاقبال الكبير على المشاركة في هذه الممارسة، عكس وبشكل واضح رغبة العراقيين واصرارهم على دعم العملية السياسية وتخطي العقبات التي يضعها البعض في طريقهم، متحدين مرة اخرى تجارة الموت وتقطيع الاوصال.. وفي بغداد العاصمة، مدينة الحرية وتحديداً محلة ٤٢٤، تابعت (المدى) سير عملية الاستفتاء في المركز الانتخابي رقم ٣٤٠٠٦، إذ شهد هذا المركز اقبالاً كبيراً ومنذ الساعات الأولى لبدء عملية التصويت .

عندما التقينا بالسيد حيدر حسين مدير المركز، كانت علامات الدهشة واضحة على محياه، وهو يحدثنا عن الاندفاع الذي اظهرته النسوة، للمشاركة في الاستفتاء، قائلاً.. لم اكن أتوقع هذا الحضور المبكر لاعداد كبيرة من النساء فقد اظهر العنصر النسوي اقبالاً كبيراً على المشاركة منذ الساعة الأولى بعد فتح ابواب مركزنا الانتخابي، وها هي الساعة تقترب من الحادية عشرة صباحاً بينما كفة الحضور النسوي هي الارجح في داخل المركز.. وكنا نتوقع ان اجواء رمضان ستمنع حضور المصوتين في الساعات المبكرة، الا ان العكس قد حصل، فقد حضرت بعض العوائل قبل فتح ابواب المركز، وثمة ملاحظة اخرى جديرة بالرصد، الا وهي زيادة اقبال المعاقين على المشاركة من خلال حضورهم على كراسي متحركة أو بمساعدة عوائلهم.. وبشكل عام فان المشاهدات تشير الى مشاركة واسعة في مركزنا بالمقارنة مع الانتخابات السابقة .

أول المصوتين

وعن أول المصوتين قال السيد حيدر حدود.. ان رجال الجيش المكلفين بحماية المركز الانتخابي مع رجال الشرطة، كانوا أول المصوتين.. عن طريق الاستمارة (٩٨) وهذه الاستمارة اعدت خصيصاً لمواطني المحافظات المسجلين في غير مناطق سكناهم.. وقد ارتأينا ان يمارس الجنود حقهم في التصويت مبكراً، وتحديداً عند الساعة السابعة، ليتسنى لهم اداء مهماتهم الامنية، دون التسبب بحالات من الارباك أو المساس بدورهم الامني

.. اما فيما يخص مركزنا فهو مكون من خمس محطات، كل محطة تتضمن اسماء المواطنين المسجلين عند احد وكلاء المواد الغذائية.. وعادة في كل محطة (مراقب طابور) يقف على باب المحطة، و (مسؤول تعريف) وهو مكلف بادارة سجل الناخبين و (مصدر البطاقات) وهو المكلف بتحرير البطاقات، وشرح آلية الاستفتاء للمواطن، وخاصة الذين لا يقرأون ولا يكتبون ثم (مراقب الصندوق).ز وهؤلاء جميعاً يترأسهم مدير المحطة، ومديرو المحطات الخمس مسؤولون امام المنسق الذي تقع على عاتقه إدارة ٩٠٪ من آلية التنفيذ ومراقبتها، وفي النهاية فان المنسق سيكون مسؤولاً امام مدير المركز.

اشكالية بسيطة

المنسق علي رافع قال.. لغاية هذه الساعة وهي الحادية عشرة صباحاً فان الاقبال جيد جداً والحمد لله لم تظهر لدينا اية اشكالية، حيث ان آلية العمل تسير على احسن ما يرام، ومجموع (كادرنا) القائم على تنفيذ عملية الاستفتاء في المركز هو ٣٥ عنصراً بضمنهم مدير المركز.. اما رجال الجيش والشرطة فقد كانوا حاضرين قبل ثلاثة ايام في هذا المركز وهم يقومون باداء دورهم بشكل رائع.. ولكن ثمة اشكالية سببت لنا بعض التأخير في البحث عن اسماء المصوتين، حيث تم اعتماد اسماء المواطنين المسجلين لدى وكلاء المواد الغذائية من دون التسلسل حسب الحروف الابجدية حيث ان القوائم تم اعتمادها بالتنسيق مع وزارة التجارة، وعلى اية حال فاننا وبجهود زملائنا نحاول التغلب على هذه الاشكالية البسيطة، ونحن في مدينة الحرية محلة ٤٢٤ لدينا ٥٠ وكيلاً للمواد الغذائية مقسمين على ثمانية مراكز.

فرز الأصوات

عاود السيد حيدر حدود مدير المركز حديثه قائلاً: ان عملية فرز الاصوات ستتم في داخل كل محطة وسيكون مدير المحطة هو المشرف على عملية الفرز، بوجود وكلاء الكيانات السياسية ومراقبي المفوضية، ثم تسلم النتائج المنسق المركز الانتخابي وهذا الاخير سيسلمها لي، كوني مدير المركز، وانا بدوري سأقوم بتسليمها المركز وتحت حراسة مشددة، وتسلم صباحاً الى مركز المحافظة، وهذه الأخيرة ستسلمها الى المفوضية، والذي سيرسل هو التقرير الذي يكتبه مدير المحطة بينما تبقى استمارات الناخبين في الحفظ، والتقرير مكون من الاستمارة رقم ٩٧ التي تتضمن العنوان الكامل للمركز ووقت دخول أول ناخب ووقت خروج آخر ناخب، وعدد الأوراق المستلمة خلال اليوم وعدد اوراق الاقتراع المرسلة الى محطة اخرى خلال عملية الاستفتاء (حيث يتم احياناً وعن طريق المنسق تلبية احتياجات المحطات المجاورة في نفس المركز) ومجموع أوراق الاقتراع ثم تسجيل التالف والمفقود وغير المستخدم.. هذه الآلية هي التي اعتمدت في جميع المحطات .

الكيس الآمن

واضاف مدير المركز الانتخابي رقم ٣٤٠٠٦ قائلاً، سنرفق الاستمارة ٩٨ الخاصة بناخبي المحافظات مع الاستمارة (٩٧) والاستمارات الخاصة بالشكاوى ان وجدت في كيس خاص يسمى (الكيس الآمن) وهذا الكيس سيكون بثلاث نسخ، الأولى ترسل الى المكتب الوطني والثانية تبقى في مكتب المحافظة بينما تبقى الثالثة بحوزة مدير المحطة.. هذا مختصر لآلية الفرز وكما ذكرنا فان جميع هذه المراحل ستتم بحضور الكيانات السياسية.

استفتاء موظفي المفوضية

لاحظنا ان الموظفين قد تلونت اصابعهم بالحبر، فتساءلنا عن المراقبين الذين اشرفوا على عملية مشاركتهم في الاستفتاء، فأجابنا السيد مدير المركز قائلاً: "هنالك وكلاء الكيانات السياسية والمراقبون ، وهؤلاء هم الذين اشرفوا على عملية مشاركة موظفينا بالاستفتاء.. في هذه الاثناء دخل علينا المواطن نهاد محمد وبرفقته بنت أخيه (أروى أياد محمد) البالغة من العمر ١٩ سنة وقد اشتكى من عدم إضافة اسمها مع اسماء عائلتها، فطلب منه السيد مدير المركز جلب شهادة الجنسية مع البطاقة التموينية للتأكد من الامر، بينما اشتكت السيدة عالية محمد علي من عدم تسجيل عائلتها بعد ان قامت بنقل بطاقتها التموينية داخل حدود محلة ٤٢٤ فطلب منها السيد مدير المركز الذهاب الى مركزها السابق الذي مارست فيه العملية الانتخابية السابقة في (ثانوية جرير) حينها اضاف السيد حيدر معلقاً ان اغلب الإشكاليات هي مكررة منذ انتخابات كانون الأول السابق وهي نتيجة تقصير وعدم متابعة من قبل المواطنين ليس أكثر.

مشاهدات

❖ امام محطة التصويت وعند الساعة الثانية عشرة والنصف بدأت (الطوابير) تطول وراح المركز يغص بالمصوتين ، بينما بدأت اعداد العناصر النسوية بالانخفاض امام ازدياد ملحوظ في اعداد الرجال..

❖ في خارج المركز الانتخابي لوحظ رجل يرتدي العقال واليشماغ، وهو يشارك بتفتيش الناخبين.

❖ في الوقت الذي تزاحم فيه الرجال والنساء امام مراكز الاستفتاء، كانت شوارع محلة ٤٢٤ قد تحولت الى ملاعب لكرة القدم، وراح راكبو الدراجات الهوائية يمرحون بحريتهم في الشوارع.

حدث ومحديث

لقد عرفوا طريقهم

الكهرباء مقطوعة معظم الوقت، المواطنون يفتقدون الإحساس بالأمن، البطالة متفشية، والإرهاب المتطرف مازال يسفك دماء العراقيين، القوات الأجنبية لم تغادر بعد ارض العراق، لدى الكثيرين تحفظات على بعض بنود الدستور التي كتبها العراقيون..

وسط هذه المعادلة المعقدة استقبل العراقيون صبيحة يوم الاستفتاء على أهم وثيقة في حياتهم .

لقد خرج العراقيون وتوجهوا بالفعل صوب مراكز الاستفتاء، كان هذا حدثاً عظيماً بحد ذاته لدرجة ان رئيس الجمعية الوطنية حاجم الحسني علق بارتياح كبير.. "لقد عرف الشعب طريقه ولا يهم ان صوتوا للدستور بنعم اولاً".

أصر العراقيون بالرغم من كل ذلك على ان يكرروا اعجاب العالم الديمقراطي بهم مرة اخرى فالملايين التي اندفعت نحو مراكز الاستفتاء كانت تخاطر بحياتها.

إياد عطية الخالدي

الا يستحق هذا الشعب ان يكون له دستور يضمن له حقوقه وحريته وكرامته ؟ لقد عرف العراقيون طريقهم ولن يحيدوا عنه. فالجحافل المليونية التي اندفعت صوب مراكز الاقتراع رسمت صورة واضحة المعالم عن مستقبل العراق وأعلنت بنفس الوضوح والقوة عن خيارها وإرادتها.

فانكسرت شوكة الإرهاب وذيوله الذين راهنوا على نقمة الشعب على تدهور الأوضاع الامنية والخدمية وعلى تفشي الفساد والبطالة وخزعبلات بعض السياسيين وسوء تصرفهم لكن ما حدث ان هذا المواطن المبتلى كان هو نفسه الذي ذهب حاملاً همومه وأمنياته وجراحه وصوت للعراق الدستوري.

لقد كانت رسالته واضحة الى الإرهابيين الذين بدت تضيق بهم ارض العراق.. إننا لا نخشى سكاكينكم ولا سياراتكم المفخخة ولا احزمتكم الناسفة وان حفلات الموت التي تقيمونها في بلدنا، صنعت من أجساد شهدائنا سداً منيعاً لطوفانكم الاسود.

فكان العراقيون جميعاً فائزين في هذا اليوم سواء الذين صوتوا بنعم أو الذين صوتوا بلا، فكلاهما سار بنفس الطريق الى مركز الاستفتاء وفي النهاية التقيا معاً عند صندوق الاقتراع ..ذلك ان كليهما عرفا ان طريقهما واحد.

وبغض النظر عما إذا كان العراقيون قد قرأوا الدستور قبل ان يصوتوا عليه أو استشاروا من يثقون به حول صلاحه أو هم واثقون بمن كتبه نيابة عنهم.. فالمرء لا يملك الا ان يقف اعجاباً وتقديراً لهذا الشعب العظيم ولا يملك غير ان يهنئه، تهنئة بحجم أماله وأحلامه وتطلعاته وبحجم صبره وتضحيته ونخوته وشجاعته .

في مدينة الصدر

المصوتون: (نعم) من اجل تحدي الإرهاب وبناء مدينتنا

مفيد الصافي

المكان، قطاع ١٧ في مدينة الصدر، المركز الانتخابي ٩٩٠٠٥ والمركز الانتخابي ٩٩٠٠٦، الزمن الساعة التاسعة صباحاً بدأت حركة المواطنين في هذا القطاع الفقير تزداد شيئاً فشيئاً النساء والرجال يدخلون من البوابة الرئيسة لمجمع المدرستين الابتدائيتين، مدرسة الشهامة الابتدائية للبنين ومدرسة العقبة الابتدائية للبنات.

ثلاثة شبان يسألون المواطنين الذين يقتربون منهم ما اسم الوكيلة؟ فيردون عليهم الاسم أو يؤشرون على الاسم حسب اللافتتين الموضوعتين على الجدار حيث كتبت عليها اسماء الوكيلات أو الوكلاء المسؤولين عن توزيع الحصة الغذائية غير بعيد عنهم كان الشرطي علي بقيافته، المتميزة يسلم على القادمين، يبدو انه يعرف اغلب الساكنين في هذا القطاع، الجو تبدو عليه الرتابة، ربما لانها ليست المرة الأولى التي يصوتون فيها.

كان بعض الصبية بملابسهم المعدمة يقتربون احياناً من البوابة، بعد ان تملكهم الفضول، وهم يشاهدون الناس لاتكف عن المجيء، حينما يقتربون أكثر يطردهم شرطي ذو شوارب تلفت الانتباه".

الشرطي علي خضير٢٥ عاماً قال عن الإجراءات الأمنية "انها جيدة ، وقد تقاسم الواجب هنا الجيش العراقي ورجال الشرطة، نحن عشرة رجال شرطة، إضافة الى حراس المدرسة. اما في الشوارع فقد منعت جميع السيارات الا سيارات الجيش العراقي والشرطة وتحمل كل منها باجاً خاصاً بمنطقتها، ولا يجوز لها ان تذهب الى مناطق اخرى.

مدير مركز الاستفتاء رقم ٩٩٠٠٦ السيد صباح علي رحيم، ٣٨ عاماً، كان ينشغل احياناً مع بعض المواطنين الذين لا يجدون اسماءهم في القوائم.

قال له المواطن حمادي علتوت، ٥٩ عاماً، بان اسمه وبطاقة غذائيته قد حولها الى وكيلة جديدة وتسلم الغذائية قبل شهر، ولكن اسمه غير موجود الان في القوائم، فرد عليه المدير بأنه كان عليه ان يحل هذا الاشكال قبل هذا الوقت، ثم منعه من الاستفتاء هو وزوجته، فخرجا وهما يتذمران.

قال مدير المركز السيد صباح "بعض المواطنين لا يدركون انه كان عليهم التأكد من وجود اسمائهم، ولكن ماذا نستطيع ان نفعل لهم، ان علينا الالتزام بالتعليمات، ثم اخذ المدير يتحدث عن الاجراءات والاستعدادات التي قاموا بها بينما اخذت اعداد المواطنين القادمين الى المركزين بالازدياد عند بوابة المجمع.

قال: لقد جهزنا المحطات الانتخابية بكل الامور المطلوبة .. ومركزنا هذا متكون من خمس محطات، أول موجة من المواطنين جاءت بعد فتح بوابة المدرسة. ونحن نعرف ان شهر رمضان قد يؤثر قليلاً على قدوم المواطنين في الصباح، انا اعتقد ان عددهم سوف يزداد بعد الظهيرة لقد حضر مركزنا حتى الآن ثلاثة اعضاء من كيانات سياسية مختلفة للمراقبة، عضو من حزب الاتحاد الوطني الكردستاني وآخر من المجلس الإسلامي الأعلى. والثالث من الأمم المتحدة.

كان عدد النساء القادمات للاستفتاء في هذا القطاع أكثر من عد الرجال، ام كرار ٣٣ عاماً كانت تصحب ابنتها معها قالت: لقد جئت لكي اصوت بنعم، وهذا ضد الإرهاب والإرهابيين، وكل ما نطلبه هو الحرية والامان".

سليمة جاسم ٤٠ عاماً قالت: "انا حكمت ضميري، ورأيت ان اكتب نعم لان هذا هو الشيء الوحيد الذي سيفيد الشعب العراقي".

"ان كل شيء نرغب به موجود في الدستور، واليوم بالنسبة لي فرحة كبيرة فالدستور يمنح العدالة للجميع وهو حسب المرام فلماذا نقول لا" هذا ما قاله المواطن خميس سرهيد ٦٠ عاماً.

المواطن فلاح حسن علي ٤٣ عاماً كانت يده مربوطة بالشاش الطبي ومربوطة الى عنقه، قال" الدستور معمول لصالح الشعب، وهذا شيء ينفع الفقراء، اغلب الناس هنا راضون عنه والبنود كلها جيدة".

قيصر حسن، امرأة كردية لاتكاد تجيد العربية جاءت هي وزوجها لتصوت بنعم، وكل ما قالته جملة واحدة "ان الدستور يفيدنا" فسخر منها زوجها قائلاً: انها لا تعرف شيئاً !!

كيانات سياسية

عبد ليلو جبر ٢١ عاماً من المجلس الاسلامي الاعلى، قال: " واجب المراقبين هو التدقيق في الاجراءات والاصول المتبعة في الاستفتاء، كما ان علينا مراقبة الصناديق خوفاً من حدوث عمليات التلاعب، ولكن الحمد لله، لا توجد اية خروقات حتى الان".

اما السيد جوامير اليأس عيدان، ٥٧ عاماً فقال :"انا من حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، جئت هنا لكي اراقب حركة الاستفتاء من اجل تجنب الغش فمثلاً قد يجبر موظف في المركز المواطنين على كتابة لا بينما هو يريد نعم وهكذا".

(نعم) من اجل الحل

المواطن كاظم جبر ٦٤ عاماً قال "انت ترى الاهمال الذي تعرضت له مدينة الصدر على مدى عقود كثيرة، انظر الى المجاري الطافحة وشحة الكهرباء والماء والاوساخ والإهمال المنتشر في المدينة وستعرف السبب الذي يجعل المواطنين هنا يصوتون بنعم، انهم يريدون حلاً لجميع مشاكلهم هذه ويعتقدون ان التصويت بنعم سوف يحلها".

المواطنة بدرية حسين ٤٩ عاماً قالت: "ان الناس هنا مظلومون، ونتمنى من الدولة ان تنظر الينا".

اما الشاب جبار علي، ٣٦ عاماً فقال" ان من لايشارك في الاستفتاء سيبقى نادماً ومتحسراً على عدم قيامه بذلك، ونحن هنا نصوت بنعم لأننا نرد بذلك على الإرهاب ونعتبر هذا اليوم يوم وفاء لجميع شهداء العراق الذين سقطوا بسبب الإرهاب لقد كانوا يجبروننا في زمن الدكتاتور على التصويت بنعم تحت تهديد السلاح، اما اليوم فنحن احرار ونتطلع الى مستقبل أفضل لنا ولعوائلنا".